٨٥٠

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

السنة الثامنة عشرة -رجب الأصب / ١٤٤٣هـ - ٣ / ٢ / ٢٠٢٢م

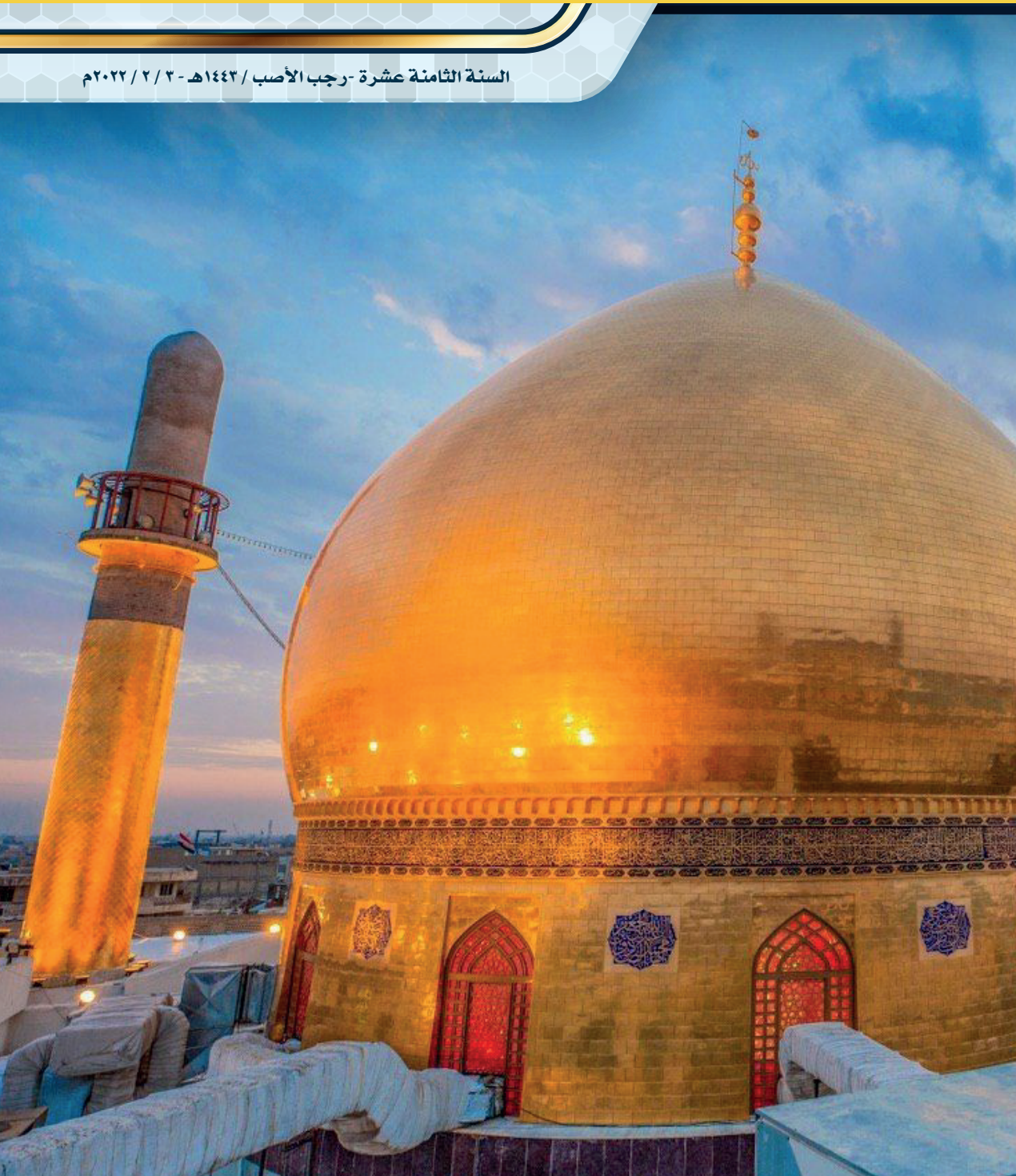

باقر العلوم الإلهية

بقر العلم بقراً..

هكذا ورد تفسير كلمة (الباقر)..

واتضح أن معناها من فصّل العلم بعد إجماله، وشرحه بعد غموضه، وفك أسراره، وبيان عجائبه..

وهذا الوصف لم يرد بحق أحد سوى الإمام محمد بن علي عليهما السلام، حيث لُقّب بـ(الباقر) -وفق الرواية- من قبل جده الأكرم صلى الله عليه وآله، والتاريخ يبرهن على صدق انطباق هذا اللقب المهم على إمامنا الباقر عليه السلام؛ حيث فتح في عصره آفاق العلم وبيّن أُصول المسائل وأُمات الموضوعات العلمية والفقهية، وبيّن حدود المفاهيم، وأسس منهجيةً رفيعة المستوى أثارت -آنذاك- المدارس الأُخرى، بل علماء السلطة وغيرهم،فقد تأثروا كثيراً بالفتح المعرفي والعلمي للإمام الباقر وابنه الصادق عليهما السلام.

ويقرر ذلك سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في أبحاثه العليا أن أكثر رواياتنا في الفروع عن الإمامين الهمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير
الشيخ علي الأسدي

سكرتير التحرير
منير الحزامي

التدقيق اللغوي
عمار السلامي

المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي

التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين

المراجعة الفنية
علاء الأسدي

الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي

المشاركون
السيد شكري الياسري،
الشيخ حسين مناحي،
الشيخ جاسم الكركوشي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

شبكة الكفيل العالمية
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

رجب الأصب

* ولادة النور الخامس مولانا وسيدنا الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عام (٥٧هـ) بالمدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة أم عبد الله فاطمة عليها السلام بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٢ / رجب الأصب

* ولادة النور العاشر من أنوار الإمامة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام سنة (٢١٢هـ) في قرية (صُريا) في المدينة المنورة، وكنيته عليه السلام أبو الحسن الثالث، وأُمّه المعظّمة السيدة (سمانة المغربيّة) عليها السلام، وتُلقّب بـ(أمّ الفضل)، وكانت تدعى في زمانها بـ(السيّدة)؛ تقديراً لكرامتها وسموّ منزلتها.

* وفاة الأديب والشاعر السيد مرتضى بن محمّد بن الحسين (سادن الروضة العباسية) آل الوهّاب الموسوي رحمه الله سنة (١٣٩٣هـ)، ودُفن في مقبرة السادة آل خير الدين بالعتبة العبّاسية المقدّسة، وله ديوان شعر مطبوع.

٣ / رجب الأصب

* وقعت غزوة تبوك سنة (٩هـ)، وهي آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وآله. وسمّيت بـ(غزوة العُسرة)؛ لشدة ظروفها، وسُميت بـ(الفاضحة)؛ لأنها كشفت عن منافقي المدينة، وعن الذين قصدوا قتل النبي صلى الله عليه وآله في العقبة. وفيها أبقى النبيُّ صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين علياً عليه السلام في المدينة المنورة، وهي الغزوة الوحيدة التي لم يخرج فيها الإمام عليه السلام للقتال. وأقام النبي صلى الله عليه وآله بتبوك أيّاماً، ثمّ رجع إلى المدينة من دون قتال، وانتهت بالمصالحة مع الروم ودفع الجزية.

* شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) في سامراء. وقد تولى الإمامة سنة (٢٢٠هـ) بعد شهادة أبيه الجواد عليه السلام وله من العمر ثماني سنين، قتله المعتمد أو المعتز العباسي بسم دسه إليه، وله عليه السلام من العمر يومئذ (٤١) عاماً.

* وفاة السيد محسن الأمين العاملي رحمه الله سنة (١٣٧١هـ) في بيروت، ودُفن في صحن العقيلة زينب عليها السلام بالشام. ومن آثاره القيّمة: أعيان الشيعة.

٤ / رجب الأصب

* وفاة العالم الفاضل الشيخ علي بن عبد الله الدزماري العليّاري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ)، ومن كتبه: بهجة الآمال، مشكاة الوصول.

٥ / رجب الأصب

* مقتل أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي رحمه الله النحوي الإمامي المعروف بـ(ابن السّكّيت) سنة (٢٤٤هـ)، ويعد من خواص الإمامين التقيين الجواد والهادي عليهما السلام، وكان مؤدِّباً لأولاد المتوكل، ومن كتبه: إصلاح المنطق.

* وفاة العالم الفاضل الشيخ الميرزا باقر بن ميرزا أحمد رحمه الله، المعروف بـ(المجتهد التبريزي) سنة (١٢٨٥هـ)، ودفن بالنجف الأشرف في مقبرة أُسرته، وكان المدافع الأقوى في منطقة أذربيجان عن فتوى الميرزا الشيرازي قدس سره في قضية التنباك. ومن كتبه: الرسالة الباقرية.

٧ / رجب الأصب

* تعمير المشهد الحسيني المقدس وما حوله على يد عضد الدولة البويهي سنة (٣٧٠هـ).

* وفاة العالم الجليل السيد حسين بن إسماعيل الشاهرودي رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، ثم توكّل للسيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله في سامراء وإدارة الحوزة هناك، ثم رجع إلى النجف الأشرف وتوفي فيها، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

من أحكام السفه والسفيه

السؤال: مَن هو السفيه؟

الجواب: السفيه هو: الذي ليست له حالة باعثة على حفظ ماله والاعتناء بحاله، فيصرفه في غير موقعه ويتلفه بغير محله، وليست معاملاته مبنية على المكايسة والتحفظ عن المغابنة، فلا يبالي بالانخداع فيها، ويعرفه أهل العرف والعقلاء بوجدانهم إذا وجدوه خارجاً عن طورهم ومسلكهم بالنسبة إلى أمواله تحصيلاً وصرفاً.

السؤال: إذا طرأ السفه على أحدٍ بعد بلوغه، فمن يكون الولي عليه؟

الجواب: ولاية السفيه للأب والجد ووصيهما إذا بلغ سفيهاً، وأما مَن طرأ عليه السفه بعد البلوغ، ففي كون الولاية عليه للجد والأب أيضاً أو للحاكم الشرعي خاصة إشكال، فلا يُترَك الاحتياط بتوافقهما معاً.

السؤال: هل يصح زواج السفيه من دون إذن الولي؟

الجواب: لا يصح زواج السفيه من دون إذن الولي أو إجازته على الأحوط، لكن يصح طلاقه وظهاره وخلعه.

السؤال: هل ينعقد حلف السفيه ونذره؟

الجواب: إذا حلف السفيه أو نذر على فعل شيء أو تركه مما لا يتعلق بماله انعقد حلفه ونذره، ولو حنث كفّر؛ كسائر ما أوجب الكفارة؛ كقتل الخطأ والإفطار في شهر رمضان، والأحوط تعين الصوم عليه لو تمكن منه. نعم، لو لم يتمكن من الصوم تعين غيره، كما إذا فعل ما يوجب الكفارة المالية على التعيين كما في كثير من كفارات الإحرام.

السؤال: إذا وهبني شخصٌ مالاً، وشككتُ في كونه مجنوناً أو سفيهاً ولم أعلم حالته السابقة، فهل الهبة صحيحة، ويجوز لي التصرف فيها أو لا؟

الجواب: الهبة صحيحة، ما لم تكن أمارةٌ على الجنون والسفه.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

لمحات من مدرسة الكوفة القرآنية

إذا استعرضنا حياة مدرسة الكوفة التفسيرية وجهودها في تفسير القرآن العظيم، وجدناها تمثل اتجاهين رئيسين في مرحلة التكوين والتدوين معاً، وهما:

أ- الاتجاه التدريسي:

ويمثلها ابن مسعود، فقد كان صاحب مصحف معروف، وكان مفسراً للقرآن، وحافظاً له، ومقرئاً فيه، وجملة تابعة له من تلامذته، وفي طليعتهم: مسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأمثالهم من المفسرين الأُوَل لنتفٍ من آيات القرآن... وكان ذلك بهدف تعليم القرآن؛ استناداً إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله: «مَن أحب أن يسمع القرآن غضاً فليسمعه من ابن أم عبد»، يعني ابن مسعود... حثاً على تلقي القرآن منه، مضافاً إلى توجيهاته له، مما عنى تشكيل مدرسة الكوفة التفسيرية والقراءتية والتعليمية في شكلها الأولي.

ب- الاتجاه النصي:

ويمثله تلامذة الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وقد نشأت عنه طبقتان تقيدت بنقل النصوص روايةً وكتابةً، وإن اجتهدت الطبقة الثانية في حدود لا تتعدى توضيح النص وشرحه:

١- طبقة الرواة، وفي طليعتهم: زرارة بن أعين الكوفي، وعلي بن الحسن الوشا الكوفي، ومحمد بن مسلم الكوفي... وقد امتازت روايات هؤلاء بالدقة والضبط والأمانة، وهم معروفون بالوثاقة والدراية وحفظ الرواية.

٢- طبقة المؤلفين، وهم الذين أبقوا لنا أثراً تفسيرياً معتمداً قيماً، وفي طليعتهم: فرات بن إبراهيم الكوفي، وأبو حمزة الثمالي الكوفي... وألّف أبان بن تغلب كتابَ الغريب في القرآن.. وألف محمد بن السائب الكلبي الكوفي (ت ١٤٦هـ) تفسيراً للقرآن.

وبحدود هذا التأريخ نسب الأستاذ بروكلمان للإمام جعفر الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ) كتاباً يسمى (تفسير القرآن).

إن واقع المذهب الكوفي في التفسير يميل إلى ظاهرة الاستعمال اللغوي، والتبادر الذهني عند العرب لدى إطلاق الألفاظ في مداليلها، والتوجه إلى فروق اللغة وخصائص العربية، والاهتمام بالتعبير البدوي في الشعر الجاهلي.. فضلاً عن العناية المركزية بالمأثور، وما يتعلق فيه من روايات ومقارنات ودراسات وملخصات.

وبعد هذا العرض التلميحي... يجب أن نضع بين أعيننا جادين، أن هذه المدرسة خلاصة تجارب الإمام علي عليه السلام الريادية في التشريع والتفسير والبلاغة والفلسفة وعلم الكلام والفقه والأُصول والنحو واللغة، فهو المؤسس الحقيقي لميادين هذه المدرسة، جزءاً من إعداده القيادي من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله القائل بإيجاز: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

إعداد / منير الحزامي

(انظر: نظرات معاصرة في القرآن الكريم: ص ٦٢-٥٠)

شذرات من مدرسة الإمام الباقر عليه السلام

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام هو خامس الأئمة الأطهار عليهم السلام، الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليخلفوه في قيادة الأمة الإسلامية، ويسيروا بها إلى شاطئ الأمن والسلام الذي قدّر الله تعالى لها في ظلال قيادة المعصومين عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

ولقد انحدر الإمام الباقر عليه السلام من سلالة طاهرة مطهّرة ارتقت سلّم المجد والكمال، وكان أفرادها قمماً شامخة في دنيا الفضائل، بعد أن حازت على جميع مقومات الشخصية الإنسانية المتكاملة في مجال الفكر والعقيدة والعقل والعاطفة والإرادة والسلوك، حيث أخلصوا لله تعالى وكانوا ربانيين بحق.

وبذلك أصبحوا عِدلاً للقرآن الكريم بنصّ الرسول الأمين صلى الله عليه وآله، والقدوة الشامخة بعد النبي الكريم صلى الله عليه وآله، والأمناء على تطبيق الرسالة الإسلامية، والقادة المعصومين المؤهَّلين لتوجيه الأمة وتربيتها وإدارة شؤونها.

ولد الإمام الباقر عليه السلام من أبوين علويين طاهرين زكيين، فاجتمعت فيه خصال جدّيه السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، وعاش في ظلّ جدّه الحسين عليه السلام بضع سنوات، وترعرع في ظلّ أبيه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، حتى شبّ ونما وبلغ ذروة الكمال وهو ملازم له حتى استشهاده في النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجرة.

لقد عاش الإمام الباقر عليه السلام طيلة حياته في المدينة المنورة، يفيض من علمه الإلهي على الأمة المسلمة، ويرعى شؤون الجماعة الصالحة التي بذر بذرتها رسول الله صلى الله عليه وآله، وربّاها الإمام علي عليه السلام، ثمّ الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، كما غذّاها من بعدهم أبوه السجاد عليه السلام، مقدّماً لها كل مقوّمات تكاملها وأسباب رشدها وسموّها.

لقد عانى الإمام عليه السلام من ظلم الأمويين منذ أن وُلد حتى استشهد، عدا فترة قصيرة جدّاً هي مدّة خلافة عمر بن عبد العزيز التي ناهزت السنتين والنصف، فعاصر عليه السلام أشدّ أدوار الظلم الأموي، كما أشرف على أُفول هذا التيار الجاهلي، وتجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله وعياً وعظمة وكمالاً.

ولكنه استطاع أن يربّي أعداداً كثيرة من الفقهاء والعلماء والمفسّرين، حيث كان المسلمون يقصدونه من شتّى بقاع العالم الإسلامي، وقد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له، وساهم بشكل إيجابي في توعية الجماهير بالبذل المادي والعطاء المعنوي كآبائه الكرام عليهم السلام، فكان قدوة شامخة للأجيال المعاصرة واللاحقة.

فسلام عليه يوم وُلد، ويوم جاهد بالعلم والعمل، ويوم استُشهد، ويوم يبعث حيّاً.

إعداد / السيد شكري الياسري

(انظر: أعلام الهداية: ج٧/ص١٩)

من مميزات عصر الإمام الهادي عليه السلام

تنقسم حياة هذا الإمام العظيم إلى حقبتين متميّزتين: أمضى الأولى منهما مع أبيه الإمام الجواد عليه السلام وهي أقلّ من عقد واحد، بينما أمضى الثانية وهي تزيد عن ثلاثة عقود، عاصر خلالها ستة من حكام الدولة العباسية وهم:

المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، واستُشهد في أيام حكم المعتز عن عمر يناهز أربعة عقود وسنتين. وقد عانى من ظلم العباسيين كما عانى آباؤه الكرام؛ حيث أحكموا قبضتهم على الحكم واتخذوا كل وسيلة لإقصاء أهل البيت النبوي وإبعادهم عن الساحة السياسية والدينية، وإن كلّفهم ذلك تصفيتهم جسديّاً، كما فعل الرشيد مع الإمام الكاظم عليه السلام، والمأمون مع الإمام الرضا عليه السلام، والمعتصم مع الإمام الجواد عليه السلام.

وتميّز عصر الإمام الهادي عليه السلام بقُربه من عصر الغيبة المرتقب، فكان عليه أن يهيّئ الجماعة الصالحة لاستقبال هذا العصر الجديد، الذي لم يعهد من قبل، حيث لم يمارس الشيعة حياتهم إلّا في ظل الارتباط المباشر بالأئمة المعصومين عليهم السلام خلال قرنين من الزمن.

ومن هنا كان دور الإمام الهادي عليه السلام في هذا المجال مهمّاً وتأسيسيّاً وصعباً، بالرغم من كل التصريحات التي كانت تتداول بين المسلمين عامة وبين شيعة أهل البيت خاصة حول غيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، أي المهدي المنتظر عجل الله فرجه الذي وعد الله به الأُمم.

وبالرغم من العزلة التي كانت قد فرضتها السلطة العباسية على هذا الإمام عليه السلام، حيث أحكمت الرقابة عليه في عاصمتها سامراء، ولكن الإمام عليه السلام كان يمارس دوره المطلوب ونشاطه التوجيهي بكل دقّة وحذر، وكان يستعين بجهاز الوكلاء الذي أسسه الإمام الصادق عليه السلام وأحكم دعائمه أبوه الإمام الجواد عليه السلام، وسعى من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدّم لشيعته أهمّ ما تحتاجه في ظرفها العصيب.

وبهذا أخذ يتّجه بأتباع أهل البيت عليهم السلام نحو الاستقلال الذي كان يتطلّبه عصر الغيبة الكبرى، فسعى الإمام علي الهادي عليه السلام بكل جدّ في تربية العلماء والفقهاء إلى جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكري والديني.

ويمثّل لنا مسند الإمام الهادي عليه السلام جملة من تراثه الذي وصل إلينا، بالرغم من قساوة الظروف التي عاشها هو ومَن بعده من الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فسلامٌ عليه يومَ وُلد، ويومَ تقلّد الإمامةَ وهو صبيٌّ لم يبلُغ الحُلُمَ، ويومَ استُشهدَ، ويومَ يُبعثُ حيّاً.

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: أعلام الهداية: ج١٢/ص١٩-٢١)

الشباب وخطر الانحراف

قد يبدو العنوان ملفتاً للنظر، ومثيراً لسؤالٍ مفاده: هل أن خطر الانحراف قضية خاصة بالشباب دون غيرهم؟! ولماذا لم يعمم الحذر من هذا الخطر على كافة المستويات البشرية؟!

والجواب يتبين من خلال الحديث في عدة مجالات:

الأول: أهمية الشّباب

لا شك في أنّ مرحلة الشباب، هي من المراحل الحساسة في عمر الإنسان، التي تعتبر محط الأنظار، وذخيرة المستقبل الذي تنتظره الأمّة في أبنائها، ومستودع الطاقات التي تدخل في عمليّة البناء والتكوين الاجتماعي، ولذا جاء في بعض النصوص الشريفة: (اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك).

فإنّ أيّة أمة من الأمم إنما تعتمد على شبابها لاحتضان رسالة الحياة على مستوى كافة الاختصاصات.

لذلك بدأت دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام بكسب العنصر الشبابي، من عمار بن ياسر، ومصعب ابن عمير، وصهيب الرّومي، وبلال الحبشي،

وغيرهم ممّن ساهموا في إرساء وبناء قواعد الدّعوة الإسلاميّة، في الوقت الذي تمرّد على الدّعوة كبارُ قريش وشيوخُها.

الثاني: حجم الخطر الذي يهدّد الشباب

لذا فقد أصبحت هذه الفصيلة من أبناء الأمة، هي المستهدفة لأن تركّز عليها أطماع الطامعين، وذلك من ناحيتين:

الأولى: لما تملكه هذه الفصيلة من قوّة وطاقة، يمكن أن تستغل هذه القوة، وتجند هذه الطاقة من قبل أصحاب السوء لضرب رسالة الأمة.

الثانية: لما تملكه من أرضيّة سهلة مستعدة لتقبل كل ما يتأتى لها من غذاء فكري، خصوصاً مع حالة الفراغ لدى الكثير منها، ممّا يدعوها إلى التطلع إلى كل الأفكار والنظريات والطروحات والأنماط السلوكية، التي قد يصعب على المربين تغييرها إذا ما خالفت جوهر العقيدة الإسلامية.

الثالث: ما يستهدفه خطر الانحراف

وبما أنّ الذي يغذي عوامل انحراف شبابنا هو المخطط الاستعماري الهادف إلى تغيير المسار الإسلامي للأمة، فإن المحاور التي يستهدفها الانحراف في حياة أبنائنا هي:

أولاً: (محور العقيدة): وهو القاعدة الفكرية التي تدور حولها مكائد الكفر، بغية حرفها عن مسارها، وتغيير الوجهة الإسلامية الصحيحة إلى وجهة الشرك والعولمة في كل معالمها النظرية والعملية.

ثانياً: (محور الثقافة العامة): لأنّ الأسس الثقافية التي تتبناها الأمة، هي منبع حضارتها وسموّها، فيحاول الكفار والمستعمرون التسلل إلى المفاهيم والثوابت الثقافية المستقاة من النظرية الإسلامية، من أجل سلخ الجيل الشبابي من مفاهيم عقيدته التي يؤمن بها.

ثالثاً: (محور الأخلاق والقيم الاجتماعية) التي تؤمن بها الأمة، والمستقاة من منبع دينها وعقيدتها، فيحاول الكفار والمستعمرون استبدال هذه القيم والأخلاق بقيم أخرى متهرئة، نابعة من ثقافات وأفكار بعيدة عن واقع الإسلام وأسسه الفكرية الرصينة.

فمتى-يا ترى- نصحو ونلتفت، ونتحرك لتضييع الفرصة على الأعداء، لتهدأ هذه الرياح العاتية، وتتضافر الجهود من أجل بناء بلد آمن حر، يعمل ويفكر ويبدع وينتج، ويربي هذا الجيل المحروم من فهم رسالته وثقافته وأخلاقه؟!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

(انظر: مقالات من واحة الفكر الإسلامي: ص١٢٣-١٢٨)

وديعة الرسول صلى الله عليه وآله

لم يدخر الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسعاً في إبلاغ أُمته ما لأهل بيته من كرامة وفضل وحرمة، منذ بداية البعثة الشريفة، من خلال وحي الآيات الكريمة، وما صدر منه صلى الله عليه وآله من قول وفعل، وعلى طول الأعوام التي قضاها في المدينة المنورة بين أصحابه وزوجاته في المسجد، وفي الدار، وخارجهما على الطريق، وفي كل محفل ومشهد.

لقد وعد على حبهم، وتوعد على بغضهم وحربهم، وأبلغ وأنذر، ورغّب وحذّر، بما لا مزيد عليه.

ولما حضر ودنت وفاته، اتخذ قراراً حاسماً نهائياً، في مشهد رائع يخلد على الأذهان، فلنصغِ للحديث من رواية أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله:

جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي صلى الله عليه وآله، في المرض الذي قُبض فيه، فانكبت عليه فاطمة، وألصقت صدرها بصدره، وجعلت تبكي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: (مَه، يا فاطمة)، ونهاها عن البكاء. فانطلقت إلى البيت، فقال النبي صلى الله عليه وآله وهو يستعبر الدموع: (اللهم أهل بيتي، وأنا مستودعهم كلّ مؤمن، ثلاث مرات) (انظر: مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٢٤).

فالمشهد رهيب: رسول الله صلى الله عليه وآله مسجّى، ستفقده الأمة بعد أيام، وتفقد معه: الرحمة للعالمين، وأما أهل البيت عليهم السلام فسيفقدون -مع ذلك- الأب والجد والأخ؛ تفقد الزهراء عليها السلام أباها، ويفقد الحسنان عليهما السلام جدهما، ويفقد المرتضى عليه السلام أخاه. وانكباب فاطمة عليها السلام على أبيها يعني منتهى القرب؛ إذ لا يفصل بينهما شيء سوى الصدر، والصدر محل القلب، والقلب مخزن الحب، فالتصاق الصدرين بين الأب والبنت، في مرض الموت، ينبئ عن منظر رهيب مليء بالحزن والعاطفة بما لا يمكن وصفه.

وليس هناك ما يعبر عن أحزان فاطمة عليها السلام، إلّا العبرة تجريها، والرسول صلى الله عليه وآله الذي يؤذيه ما يؤذي ابنته فاطمة عليها السلام، لا يستطيع أن يشاهدها تبكي فينهاها، لكنه هو الآخر لا يقل حزنه على مفارقة ابنته الوحيدة، وسائر أهل بيته الذين أعلمه الغيب بما سيجري عليهم من بعده، فلم يملك إلّا استعبار الدموع.

على ماذا يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله؟

إن كلامه الذي قاله يكشف عن سبب هذا البكاء في مثل هذه الحالة، والميت إنما يوصي بأعز ما عنده، فهو في أواخر لحظات حياته، إنما يفكر في أهم ما يهتم به فيوصي به، والرسول صلى الله عليه وآله يشهد الله على ما يقول، فيقول: (اللهم أهل بيتي)، ويجعلهم وديعة، يستودعها كلّ مؤمن برسالته، وحفظ الوديعة من واجبات المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨) ويؤكد على ذلك، فيقوله ثلاث مرات.

ولا يظن -بعد هذا المشهد وهذا التصريح- أنّ هناك طريقة أوغل في التأكيد على حفظ هذه الوديعة، مما عمله الرسول صلى الله عليه وآله، ولكن لنقرأ السيرة الحسينية لنجد ما فعلته الأمة بوديعة الرسول هذه! وفي خصوص الإمام الحسين عليه السلام جاء (حديث الوديعة)، في رواية زيد بن

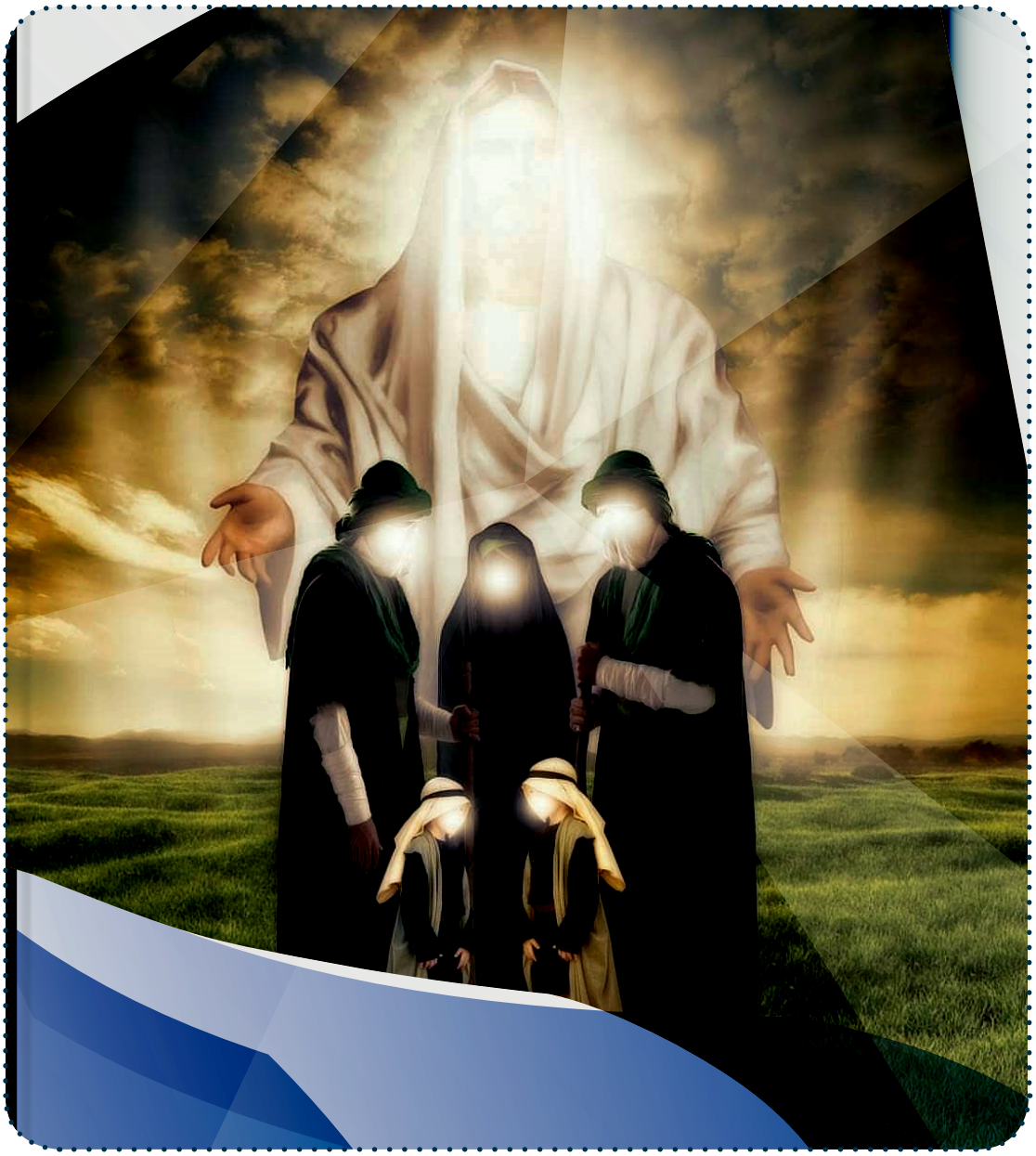

أرقم قال: أما -والله- لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (اللهم إني أستودعكه وصالح المؤمنين).

وقد ذكر ابن أرقم هذا الحديث في مشهد آخر، حيث كان منادماً لابن زياد، فجيء برأس الحسين عليه السلام، فأخذ ينكث فيه بقضيبه، فتذكر ابن أرقم هذا الحديث، كما تذكر أنه واجب عليه أن يقوله في ذلك المشهد الرهيب الآخر، وراح يتساءل:

فكيف حفظكم لوديعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

مع أن زيد بن أرقم نفسه هو ممن يوجّه إليه هذا السؤال؟

إعداد / الشيخ حسين مناحي

(انظر: الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته: ص٥٨-٦١)

معنى العصمة لغةً واصطلاحاً

العصمة (لغةً):

عندما تتصفح المعاجم اللغوية قديمها وحديثها لاستخراج معنى كلمة (العصمة) تجد أنها تكاد تتفق على أن العصمة تعني المنع عن الوقوع في شيء أو ارتكاب أمر ما، وإليك أهم هذه التعريفات:

١- العصمة: أن يعصمك الله من الشر، أي يدفع عنك الشر، واعتصمتُ بالله، أي امتنعت به من الشر.

٢- العصمة: المنع، يقال: عصمه الطعام، أي منعه من الجوع.

٣- العصمة في كلام العرب المنع، وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿سآوي إلى جبلٍ يعصمُني﴾، أي يمنعني من الماء.

هذه أشهر أقوال اللغويين في هذه المفردة، واختارها علماء الكلام في كتبهم عند الحديث عن تعريف العصمة، كما أن هذه المفردة وردت في آيات عديدة من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود: ٤٣).

٢- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف: ٣٢).

قد استعملت لفظة (العصمة) في القرآن الكريم بصورها المختلفة ثلاث عشرة مرة، وليس لها إلا معنى واحد وهو (الإمساك) و(المنع)، ولو استعملت في موارد مختلفة فإنّما هو بملاحظة هذا المعنى.

العصمة (اصطلاحاً):

١- العصمة: لطف يفعله الله تعالى بالمكلف، بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما.

٢- اعلم أن العصمة: هي اللطف الذي يفعله تعالى، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح، فيقال على هذا: إن الله عصمه، بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح.

٣- العصمة: هي التنزه عن الذنوب والمعاصي، صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان.

الشيخ حسن الجواحي

من وصايا حكيم لابنه

(الحياء وحسن الخلق)

أوصيك بنيّ -وفقك الله تعالى لكل خير، وجنبك من كل شر- بمكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف، ومنها:

الحياء:

فإنه من الصفات الحميدة والأخلاق المحمودة في الدنيا والآخرة، حتى ورد عنهم عليهم السلام أن الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة. وأن الحياء والإيمان مقرونان، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه. وأنه لا إيمان لمن لا حياء له. وأن أربعاً من كُنّ فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً بدلها الله تعالى حسنات: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر.

ومنها:

حسن الخلق:

فعليك بنيّ -أحسن الله تعالى إليك- به، فإن فيه فوائد عظيمة في الدارين، وكفى في فضله مدح الله جل شأنه لأشرف المرسلين صلى الله عليه وآله به، وقد ورد أنه نصف الدين، وأفضل ما أُعطي المرء، وأنه ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل منه، وأن لصاحبه أجر الصائم القائم، وأجر المجاهد في سبيل الله. وأنه يميث الخطيئة كما تميث الشمسُ الجليدَ، وأن أكثر ما تلج به هذه الأُمة الجنة تقوى الله وحسن الخلق.

وقد وجدتُ -بنيّ- من حسن الخلق آثاراً غريبة، ولله دره عليه السلام في قوله: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (حسّن مع جميع الناس خلقك، حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك، وإذا مِتّ بكوا عليك، وقالوا: ﴿إِنَّا لِلّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ولا تكن من الذين يقال عند موتهم: الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ).

وسئل الصادق عليه السلام عن حد حسن الخلق، فقال عليه السلام: (تلين جانبك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن)، وعنه عليه السلام أيضاً: (إن حسن الخلق مع المؤمنين هو بسط الوجه والبشرة لهم، ومع المخالف التكلم بالمداراة لاستجذابه إلى الإيمان، ومع اليأس من إيمانه فكف شره عن النفس وإخوانه المؤمنين). وقال عليه السلام: (إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه).

وإياك -بنيّ- وسوء الخلق، سيما مع الأهل والعيال. وقد ورد أن سوء الخلق في النار لا محالة، وأنه يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل، وأن سعداً شيعه سبعون ألف مَلَك، ومع ذلك أصابته ضمّة القبر؛ لسوء خلقه في أهله.

إعداد / الشيخ جاسم الكركوشي

(انظر: مرآة الرشاد: ص٧٩ وما بعدها)

ضرورة تطبيق أوامر الله تعالى

من عوامل إصلاح الحاكم في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر (رضوان الله عليه):

أن يكون متبعاً أوامر الله تعالى:

«واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها» (شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٠).

ولا شكَ في أنّ أمر الإمام علي عليه السلام لمالك رحمه الله ولكل الولاة باتباع فرائض الله تعالى، لكي تكون حياتهم امتداداً لتلك الفرائض وتعبيراً عن عبوديتهم لله تعالى وتطبيقاً لما في تلك الفرائض من مفاهيم الاستعانة بالله والثقة به. وهنا يرسم الإمام علي عليه السلام لولاته طريق العلاقة بالله تعالى، ليكون الوالي على صلة دائمة مع الله تعالى، فيتجنب الزلل أو الانحراف عن طريق الحق عبر استشعاره المستمر بوجود الرقيب معه.

كما بين الإمام علي عليه السلام المقصود بالفرائض فقال: «أما ما فرضه الله سبحانه في كتابه فدعائم الإسلام، وهي خمس دعائم: وعلى هذه الفرائض الخمس بُني الإسلام، فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود لا يسع أحداً جهلها، أولها الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية، وهي خاتمتها والجامعة لجميع الفرائض والسنن» (وسائل الشيعة: ١/ ٢٨/ح٣٥).

وقد اعتبر عليه السلام أداء الفرائض من أفضل العبادات فقال: «لا عبادة كأداء الفرائض» (نهج البلاغة: حِكَم ١١٣، ص٤٨٨).

وأداء الراعي والحاكم فرائض الله تعالى هو بمثابة الإعداد المعنوي له. وأهم الفرائض المُقَرِّبة إلى الله تعالى، (عدل الراعي في رعيته)، كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أحبّ العباد إلى الله يوم القيامة وأدناهم إليه مجلساً إمام عادل» (سنن الترمذي: ٣/ ١٠/ح١٣٢٩).

ومن المؤكد أنّ الأنموذج الأمثل بالعدل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام، ويكفي أن نسوق مثلاً لأهمية العدل عنده عليه السلام ما ذكره ابن الأثير في وصف عدالته عليه السلام قائلاً: «إنّ زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما، وماذا يقول القائل في عدل خليفة يجد في مالٍ جاءه من أصفهان رغيفاً، فيقسِّمه أجزاءً كما قسّم المال، ويجعل على كل جزء جزءاً، ويساوي بين الناس في العطاء، ويأخذ كأحدهم» (أعيان الشيعة: ١/ ٣٤٨).

د. عبد الزهرة جاسم الخفاجي

(انظر: صلاح الراعي وإصلاح الرعية: ص٥٣-٥٦)

الموجود الغائب

ينبغي أن نعلم على الإجمال أن بقاءه عليه السلام إنّما كان لسنة إلهية حسبما يظهر من مجموع النصوص في أن لا تخلو الأرض من خليفة له فيها، منذ خلق آدم عليه السلام إلى بلوغ يوم القيامة... فلا تنقطع العناية الإلهية الخاصة بالنوع الإنساني بعد أن أسكنه في هذه الأرض، ولا يُعرض سبحانه عن الإنسان تماماً، بل يكون فيهم مَن هو مرعيّ منه سبحانه ومحل لعنايته ومستوجب لرعايته.

وفي هذا الأمر معانٍ لطيفة متعددة، فهو:

١- إكرام للإنسان وإشعار له بعناية الله سبحانه به وعدم إعراضه عنه رغم كفران أكثر الناس لنعمه ومقابلتها بالإهمال والتضييع.

٢- تشويق لهم على تتبع الحجة وإعلام لهم بأنّهم متى تهيؤوا لاستقبال الحجة كشف عنه سبحانه الغطاء، فحجته لم يزل ماكثاً فيهم، ولكن جعل بينه وبينهم غطاء بسبب صنيعهم بحججه، فإذا تبصروا كشف الله عنهم هذا الغطاء، فيكون في وجوده وإبقائه مستمسك رجاء لهم، ومحل أمل في نفوسهم، ونحو تحفيزٍ لهم، على أن يصلحوا أنفسهم حتى يقوم إليهم.

ولو أنّ الله سبحانه رفع الحجج المصطفين من بين أظهر الناس وأعلن للإنسان أنّه قد أعرض عنه ولم يعد موضع عنايته، لعمّ اليأس وانقطع الرجاء، وتوقع نزول الشر والعذاب، وكان ذلك أمراً مخيفاً ومؤلماً حقاً.

فكان إبقاء الحجة حفظاً للارتباط بين السماء والأرض، ودلالة على بقاء عناية الله تعالى بالإنسان متى آب إلى رشده وانتهى عن غيّه، وتقوية لقلوب المؤمنين وإبقاء للأمل والرجاء وسبباً للانتظار وباعثاً على تحري الرشد والهدى.

ولا ضير في أن يكون أثر ذلك وجدواه في قلة من المؤمنين، فقد غلب الضلال الخلق من قبل، حتى قال سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ولكن الله سبحانه كره أن يعمّ الشر والجهل، ورغب في أن يكون هناك -بجنب الباطل المنتشر والضلال الغالب- ساقية عذبة تروي الظمآن وتغسل الأدران وتطهر النفوس وتحيي القلوب.

وبعد، ففي وجود عبد مصطفى من عند الله سبحانه بركات معنوية لأهل الأرض، فإنّ العباد المصطفين هم محل بركة الله سبحانه ومساقط غيثه ومنازل رحمته وبشائر عنايته وفق سننه سبحانه في خلقه.

السيد محمد باقر السيستاني

من إصداراتنا

صدر عن مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

أحسن الأحاديث في أحكام الوصايا والمواريث

تأليف: الفقيه الكبير الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ت ١٣٤٤هـ).

تحقيق: الشيخ ميثم الشيخ نزار آل سنبل القطيفي.

وعلم المواريث -عند المسلمين- علم بالقواعد الفقهية التي يتوصل بها إلى معرفة الحقوق المتعلقة بالتركة التي خلّفها الميت، ونصيب كل وارث منها.

ومن جملة التصانيف الحسنة الرائعة في هذا المجال هو هذا الكتاب الشريف، والذي صنّفه مؤلفه استجابة لطلب العلامة الشيخ رضي علي صفار القطيفي (ت ١٣٧٤هـ)، فجاء كما أراد المؤلف: حسن التبويب والترتيب، سهل المأخذ، حتى يصلح كتاباً للتدريس في الحوزات العلمية.

ويحتوي الكتاب على المقدمة وتشمل ثلاث فوائد، وشروط الإرث، وموانع الإرث، وحواجب الإرث، ومقاصد الميراث.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن ابي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف -نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.